

تاريخ الإرسال: 2024/01/29 تاريخ القبول: 2024/01/31

الإرهاب الدولي (دراسة في الماهية)

International terrorism (a study into its essence)

د. أحمد كربوش ، د. علي عثمان

مخبر العلوم القانونية والإقتصادية

المركز الجامعي آفلو ، a.kerbouch@cu-aflou.edu.dz

المركز الجامعي آفلو ، a.atmani@cu-aflou.edu.dz

الملخص:

تعتبر ظاهرة الإرهاب الدولي من أعقد الظواهر التي يواجهها العالم من الناحية النظرية والعملية حيث تداخلت جملة من العوامل لتنتج بيئة مليئة بالصراعات المعقدة والنزاعات المدمرة عبر مبررات مختلفة ونحاول في هذه الدراسة توضيح مصطلح الإرهاب ثم الفرق بينه وبين بعض المفاهيم المشابهة له.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب الدولي، الصراع، العنف السياسي، الجريمة المنظمة.

Abstract: The phenomenon of international terrorism is considered one of the most complex phenomena that the world faces from a theoretical and practical perspective, as a number of factors intersect to produce an environment full of complex conflicts and destructive disputes through various justifications. In this study, we attempt to clarify the term terrorism and then the difference between it and some similar concepts.

Keywords: international terrorism, conflict, political violence, organized crime.

د. أحمد كربوش

مقدمة:

يعد الإرهاب الدولي من الظواهر العالمية الخطيرة المهددة لحياة البشر والأمم ولقد تطورت بشكل كبير خاصة بظهور وسائل الإتصال والمواصلات أين تشعبت هذه الظاهرة وتداخلت مع جملة مع العوامل والأسباب، ويعتبر الإرهاب من الأفكار العدوانية الذي يعني القتل وترويع الآخر وإثارة حالة من عدم الاستقرار والفوضى من خلال الإستخدام المتعمد للوسائل المادية والمعنوية لتحقيق أهداف قد تكون إقتصادية أو سياسية أو نفسية أو دينية وهو من الأعمال المرفوضة والمستهجنة في كل الشرائع السماوية حيث أصبح كلمة الإرهاب والإرهابي من أشهر الكلمات التي استعملت منذ نهاية القرن الماضي في جميع فروع العلوم الإنسانية وهي من الظواهر الخطيرة التي لايزال يواجهها كل أفراد المجتمع الدولي لسبب ما نتج عنها من أحداث مروعة سواء على مستوى الوطني أو على المستوى الإقليمي والدولي.

أولاً: مفهوم الإرهاب الدولي

نتطرق إلى مختلف المفاهيم التي تناولت ظاهرة الإرهاب الدولي كما يلي:

1. المدلول الضيق لتعريف الإرهاب الدولي:

لم يرد في المعاجم العربية لفظ الإرهاب أو الإرهابي ولكنه اشتق من الفعل رهب والذي يعني الخوف والتخويف، وهي مشتقة من وصف أرهب ويقال أرهب فلانا أي خوفه.

و لفظة الرهب والرهبى والرهبوت والإرهاب بكسر الهمزة بمعنى الإزعاج والإخافة.¹

كما وردت كلمة الرهبة في القرآن الكريم بمعان عديدة منها الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى.

ويقول الله عز وجل في القرآن الكريم: " وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون " وهنا كلمة يرهبون جاءت بمعنى يخشون ويخافون " صدق الله العظيم ².

2. المدلول الواسع لتعريف الإرهاب الدولي

لقد بذلت جهود كثيرة في الفقه بصفة عامة لوضع مفهوم ومدلول محدد لمفهوم الإرهاب الدولي إلا أنها لم ترقى إلى مفاهيم موحدة للمصطلح لسبب اختلاف الرؤى والأسباب المؤدية للإرهاب وتضارب المصالح الدول ومختلف الفواعل الدولية ومن هذه المفاهيم مايلي:

- يعرف الإرهاب أنه مجموعة عوامل يحركها هدف سياسي وغالبا ماتكون هذه العوامل ذات صبغة دولية مما يجعل فعل الإرهابي على قدر جسيم من الفاعلية ويخلق جوا من الترويع والخوف الشديد وينشأ خطرا عاما شاملا.³

¹وليد الدريدي عبد الحميد، نظرية الضربات العسكرية الإستباقية دراسة تطبيقية مقارنة في ضوء آراء الفقه الإسلامي وأحكام القانون الدولي العام، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2019، ص 25.

²سورة الأعراف الآية 154.

³ حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن، 2013، ص 30.

أما عبد الناصر حريز فيرى أن:

" الإرهاب هو استخدام العنف أو التهديد باستخدامه بشكل قسري وغير مشروع لخلق حالة من الخوف والرعب لغرض السيطرة على مجموعة أو دولة للتأثير نفسيا على فئة من المجتمع.⁴

- كما عرفه الدكتور إسماعيل مقلد:

" الإرهاب الدولي هو الذي يتخطى الحدود السياسية للدول أو أنه الإرهاب الذي ينتج عنه ممارسة ردود فعل وأصداء دولية قد يتسع تأثيرها أو يضيق بحسب الأحوال "⁵.

كما عرفه جوليان فرويند " بأنه استعمال العنف دون تقدير أو تمييز بهدف تحطيم كل مقاومة عن طريق إنزال الرعب في النفوس أي أنه يستعمل جثث العنف ليزرع اليأس في قلوب الأحياء " .
وهو بذلك يشير إلى العمليات الإرهابية العنيفة التي تدمر كل شيء من أجل زرع الرعب في قلوب الجماهير الذين يلجأ إلى استعمالهم كوسيلة للوصول إلى أهدافه⁶.

4 حسين العزاوي، المرجع السابق، ص 30.

5 إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985، ص 47.

6 حسين العزاوي، المرجع السابق ص 31.

- تعريف المنظمات الدولية للإرهاب:

- الجهود الدولية على صعيد منظمة الأمم المتحدة:
لقد لقيت الأعمال الإرهابية إدانة واسعة من قبل الأمم المتحدة فأصدرت الجمعية العامة في 12 ديسمبر 1969 القرار رقم 2551 والذي يدين جريمة تحويل مسرات الطائرات المدنية وضرورة اتخاذ التدابير الفعالة لمكافحة هذه الظاهرة، ودعت الدول بسرعة الانضمام والتصديق على الإتفاقية طوكيو لعام 1963 والمتعلقة بقمع الجرائم المرتكبة على متن الطائرات.

كما جاءت اتفاقية جنيف لمنع الإرهاب والمعاقبة عليه واتفاقية العصابة لعام 1937 لتمثل محاولات أولية لتحديد الأفعال التي تؤلف إرهاباً دولياً حيث نصت: " أن الإرهاب يعني الأعمال الموجهة ضد الدولة ما والتي يقصد منها خلق حالة من الرعب في ادهان اشخاص معينين أو جماعة من الأشخاص أو الجمهور عامة".⁷

- أما الإتفاقية الدولية لمكافحة الجرائم ضد الإنسانية الذي أعدته لجنة القانون الدولي سنة 1988 في المادة (11) أن المقصود بالأعمال الإرهابية:

" هي تلك الأفعال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما أو سكانها والتي من شأنها إثارة الرعب لدى شخصيات أو مجموعات من الأشخاص أو لدى الجمهور وتهدف إلى تدمير أموال وإلحاق الضرر به".⁸

- ومن ناحية الإتفاقيات والبروتوكولات الدولية :

⁷ وليد الدريدي عبد الحميد، المرجع سابق، ص 28.

⁸ نفس المرجع السابق، ص 65.

منذ عام 1936 حتى سنة 2005 صدر ما يقارب ثلاث عشر (13) اتفاقية وبروتوكولا دخل جميعها حيز التنفيذ فيما عدا الإتفاقية الأخيرة التي تم اعتمادها في 13 أبريل 2005 بشأن الإرهاب النووي بمقتضى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 59/290 وفتح باب التوقيع عليها اعتبارا من 14 سبتمبر 2005 وهذه الإتفاقية لم تتضمن أي تعريف صريح للإرهاب الدولي بيد أن تسعة منها تتضمن بأسلوب مقيد تعريف عملية فيما يتعلق ببعض الجرائم.

- الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب 1998:

في 22 أبريل 1998 اجتمع وزراء الداخلية والعدل العرب للبحث عن آلية مشتركة لتعزيز التعاون العربي حول موضوع الإرهاب نتج عنه اتفاقية من 42 مادة ورعيت فيها أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئ القانون الدولي و ميثاق الأمم المتحدة مع التأكيد على حق المصير للشعوب المستضعفة. وعرفت الإتفاقية العربية في المادة الأولى الفقرة الثانية :

" بأن الإرهاب هو جميع أفعال العنف والتهديد به مهما كانت أغراضها، لتنفيذ مشروع إجرامي فردي أو جماعي هدفه ترويع الناس سواءا بالإيذاء أو تعريض حياتهم وحرّياتهم أو أحد الموارد الوطنية للخطر.⁹

ويمكننا اجمال سمات العمل الإرهابي فيمايلي:

- العنف او التهديد بالعنف.
- الأثر النفسي الذي يحدثه العمل الإرهابي وهو الرعب والفرع.¹⁰
- التنظيم المتصل بالعنف.

⁹وليد الدريبري عبد الحميد ، المرجع السابق، ص 33.

¹⁰ وليد عبد الحي وآخرون ، فهم الأمن القومي الجزائري من مدخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن، 2015، ص 377.

- الهدف السياسي للإرهاب.
- إن الإرهاب يعد بديلا للإستخدام العادي للقوة العسكرية في الصراع.
- الإرهاب هو سلوك يهدف على التأثير على موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة أوسع من الضحايا المباشرين.
- تكون الآثار النفسية للعمل الإرهابي أكبر من الآثار المادية.
- عدم وجود احترام أو تقدير لمرتكبي هذه الأعمال.¹¹

ثانيا: الإرهاب والأعمال المشابهة له

نتطرق إلى بعض المفاهيم التي تشبه معنى الإرهاب الدولي والتي قد تشترك معها في الوسائل لكنها تختلف في الغايات ومن هذه المفاهيم مايلي:

1. الإرهاب والعنف السياسي:

يعرف حسين توفيق إبراهيم العنف السياسي بأنه:

" جميع الممارسات التي تتضمن استخداما فعليا للقوة لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية لها دلالات وأبعاد سياسية "

وإن وجه الشبه للإرهاب والعنف السياسي:

- أن لكل منهما أهداف وغايات سياسية يحاولان تحقيقها من خلال استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإيقاع الرهبة والفرع في نفوس الآخرين وعلى¹²

¹¹ وليد عبد الحي وآخرون ، فهم الأمن القومي الجزائري من منخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني،

المرجع السابق، ص 377.

¹² حسين العزاوي، المرجع السابق، ص 60.

الرغم من التداخل بين الإرهاب والعنف السياسي إلا أن هناك بعض الفوارق وهي :

- تهدف العمليات الإرهابية إلى تحويل الاهتمام العام إلى قضية تهم الإرهابيين من خلال جذب الإنتباه إليها بينما قد لا يسعى القائلون بالعنف السياسي إلى إثارة الرأي العام، بل يسعون إلى أهداف مغايرة.
- يتعدى الإرهاب الهدف المباشر الذي وقع عليه الإرهابي لأن القائمين به قد يكون هدفهم الإيحاء إلى طرف آخر بهدف تثبيته عن اتخاذ قرار معين أو إجباره على الرضوخ لمطالب الإرهابيين ، بينما يكون للعنف السياسي أهداف محددة وربما ضيقة.
- كما قد لا يهدف الإرهاب إلى إبادة الخصم وإنما يهدف إلى التخويف بالدرجة الأولى ، أما العنف فإن الهدف الأساسي له هو إبادة الخصم¹³.

2. الإرهاب والجريمة المنظمة:

الجريمة المنظمة: هي إحدى صور الجرائم المعتادة إلا أن ما يميزها هو أنها تكون وفق تدبير وتنظيم وتنفيذ أفراد العصابة كما تعتمد في عملها على العديد من الوسائل غير المشروعة كالتزوير والإحتيال والقتل.¹⁴

¹³ حميدة سميسم، الحرب النفسية، مدخل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996.

¹⁴فايزة يونس الباشا ، الجريمة المنظمة في ظل الإتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2002 ص 31.

ويختلف الإرهاب عن الجريمة المنظمة فيما يلي :

- يكون هدف الإرهاب تحقيق غيات سياسية ودعائية، بينما يكون هدف العصابات الإجرامية هو تحقيق الأهداف المادية والمكاسب الشخصية.
- تقف وراء الإرهاب دوافع معنوية وبينما وتتمثل في قناعة القائمين به بأنهم يعملون من أجل قضية مشروعة، بينما تقف الدوافع الشخصية وراء الجريمة المنظمة.

3. الإرهاب وحرب العصابات:

حرب العصابات هي قتال يأخذ صورة الحرب التي تقوم بها جماعات من المواطنين ضد قوات الأعداء النظامية، أو ضد الجيش النظامي للحكومة القائمة وتتألف كل جماعة من عدد محدود من المواطنين المدربين على القتال، ونجد عدد من النقاط للتمييز بينهما وتتمثل فيما يلي:

- يكون الإرهاب مذموماً و لا يتلقى دعماً مادياً من قبل الشعب بينما تتلقى حرب العصابات دعماً مادياً ومعنوياً.
- يكون مسرح العمليات الإرهابية التجمعات السكانية بينما يتركز النشاط الميداني لحرب العصابات في المناطق الجبلية ومراكز تجمع القوات النظامية.¹⁵

¹⁵ حسين العزاوي، المرجع السابق، ص 61، ص 62.

خاتمة:

نستنتج مما سبق بأنه لا يوجد تحديد مفهوم واضح وصريح لماهية الإرهاب الدولي لسبب عدم وجود رؤية واضحة لتحديد الأسباب الكاملة وراء انتشاره فقد تكون عند مجتمع أو دولة ذات أسباب سياسية واقتصادية وقد تكون عند دولة أخرى أسباب دينية عقدية بالدرجة الأولى، وكذلك تعرض واختلاف الرؤى في آليات المكافحة تبعاً لتحديد مفهومه وأنماط انتشاره.

وبالرغم من تجنيد مختلف الآليات والوسائل للتصدي له لكن تبقى غير كفيلة بذلك وأحياناً محدودة ولسبب تداخل المفهوم مع بعض المصطلحات أبرزها العنف السياسي والجرائم المنظمة .

كما نجد صعوبة التداخل بين مفاهيم الإرهاب والعنف السياسي والمقاومة الشرعية فقد يكون عند البعض دفاع شرعي وقد يراه البعض الآخر إرهاباً وعنفاً وهذا تبعاً لمختلف الزوايا والمصالح والأطر المختلفة والمتعارضة عند الشعوب والدول.

الهوامش :

القرعان الكريم: برواية ورش عن نافع .

- الكتب:

- إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، المفاهيم والحقائق الأساسية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1985.
- حسين العزاوي، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن، 2013.
- حميدة سميسم، الحرب النفسية، مدخل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996.
- وليد الدريدي عبد الحميد، نظرية الضربات العسكرية الإستباقية دراسة تطبيقية مقارنة في ضوء آراء الفقه الإسلامي وأحكام القانون الدولي العام، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2019.
- وليد عبد الحي وآخرون ، فهم الأمن القومي الجزائري من مدخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان الأردن، 2015
- فايزة يونس الباشا ، الجريمة المنظمة في ظل الإتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2002 .
- عبد العال محمد شوقي، أزمة القانون الدولي المعاصر في ضوء العدوان الأمريكي على العراق، مراكز الحضارة الإسلامية، 2009.
- عطا الله عبد المهدي فكري، الإرهاب الدولي، دار الكاتب الحديث، (د.د.د.) 2002.